مقدمة

يعالج هذا الكتاب مرحلتين مهمتين في تاريخ إمارة (أبو عريش) لكل منهما سماتها وأوضاعها وتطوراتها الداخلية والخارجية في ظل حكم أسرة (آل حيدر الحسنية).

فالمرحلة الأولى تمتد من عام ١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩ م إلى عام ١٢٥٦ هـ/١٨٤٠ م، وهي فترة الحكم المصري للمنطقة في عهد الشريف علي بن حيدر، وهذه المرحلة تحتاج إلى دراسة وتمحيص بعد سيطرة محمد علي باشا على الجزيرة العربيَّة، وامتداد نفوذه إلى جنوب غربي الجزيرة العربيَّة، واستقرار التبعية لحكمه في إمارة (أبو عريش) على وجه الخصوص.

وقد تَمَّ استعراض الأوضاع الداخلية لإمارة (أبو عريش)خلال تلك الفترة وعلاقتها بإمارة الحجاز التي كانت تشرف مباشرة على الأوضاع في تلك الإمارة، وأُلقي الضوء على الصراعات التي عاشتها المنطقة، خاصة مع عسير وقبائل يام التي عاثت في تلك المنطقة فساداً بإذن الشريف كجنود مرتزقة أحياناً، وبدون إذن أحياناً أخرى، وفي هذه المرحلة تَمَّ خروج قوات الباشا من الجزيرة العربيَّة، ومن ضمنها إمارة (أبو عريش)، حيث كان انسحابها سبباً في تأزم الوضع بين الشريف محمد بن عون أمير مكة المكرمة الذي كان يطمع في السيطرة على المنطقة وبين إبراهيم باشا والي اليمن حينذاك.

وحيث إن خروج القوات العثمانية - المصرية قد أدى إلى بروز الشريف الحسين بن علي بن حيدر إلى واجهة الأحداث، فقد قمتُ بتحليل ذلك، ودراسة كيفية انتقال حكم تهامة اليمن إلى سلطته، والظروف التي أحاطت بذلك.

أمَّا المرحلة الثانية فهي تمتد من عام ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨ م إلى عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣ م، حيث تحدثتُ وبشكل مختصر عن بروز التنافس الدولي حول البحر الأحمر، وخاصة بين فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية في الفترة التي سبقت وصول الشريف الحسين بن علي بن حيدر إلى سدة الحكم في شهر جمادى الآخرة عام ١٢٥٤ هـ، وذلك كتوطئة لاستعراض الأحداث المتعلقة بمحاولة بريطانيا بسط نفوذها وسيطرتها على ميناء (مخا) اليمني، الذي كان تحت سيطرة الشريف بعد استلام المنطقة من الحاكم المصري إبراهيم باشا.

وقد قمتُ بدراسة الوثائق المتعلقة بجهود بريطانيا من خلال سفيرها في إستانبول السير (ستراتفورد كاننج) في سبيل استبعاد الشريف من حكم المنطقة، وكذلك العلاقة بين إمارة (أبو عريش) والدولة العثمانية خلال تلك الفترة، والإشارة إلى دور المقيم البريطاني في عدن الكابتن (هينز) وحكومة الهند البريطانية فيما يتعلق بتلك الأحداث، إضافة إلى استعراض الإجراءات التي اتخذتها الدولة العثمانية في سبيل استقصاء الأمور في تلك الإمارة بعد أزمة (مخا) بين الشريف والقنصل البريطاني، وجهودها في تكريس انتماء ذلك الجزء إلى الإمبراطورية العثمانية.

وتعتبر هذه الدراسة جديدة في هذا الموضوع حيث اعتمدت بشكل مباشر على عدد من وثائق أرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول Basbakanlik) (Arsivi وهي وثائق يتم استخدامها لأول مرة في تاريخ المنطقة، يضاف إلى ذلك بعض محفوظات (دار الوثائق القومية) بالقاهرة.

أمَّا الكتب والمخطوطات فقد تم الاعتماد إلى حد كبير على ما كتبه المؤرخ المحلي المعاصر للأحداث الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، الذي استعرض

تاريخ المنطقة في تاريخه الموسوم بـ (الديباج الخسرواني في ذكر أعيان لمخلاف السليماني)، إضافة إلى العديد من المراجع العربيَّة والأجنبية التي تطرقت للموضوع على الرغم من عدم وجود معلومات كافية فيها إلاَّ بعض الإشارات المحدودة إلى حادثة (مخا) الثانية في عهد الشريف الحسين بن علي ابن حيدر.

آمل أن تسهم هذه الدراسة في إلقاء الضوء على تاريخ هذا الجزء من بلادنا الغالية، والله من وراء القصد يهدي ويعين.

إسماعيل بن محمد البشري

أبها